أهالي الشحيمية : من يلتفت الى منجم الثروات عندنا؟

الشحيمـــــة مدينة بالاســـم ..قريـــــة في الواقـــــع

واسط / جبار بجاي

كان الرجل الستيني منهمكا . مثقلا بالهموم والمتاعب التي ألمت بقريته المترامية الأطراف ولعل حوارات أبناء تلك القرية وأحاديثهم اليومية لا تعدو غير البحث في المشاكل والمعوقات والأزمات التي يعانونها منذ فترة ليست قصيرة فتلك القرية التي تمثل واحدة من عدة قرى تؤلف بمجموعها ريف الشحيمية هذه المدينة التي ترتبط إداريا بقضاء الصويرة أحد أهم اقضية محافظة واسط كان أهلها قد عقدوا العزم فيما بينهم لتشكيل وفد من رجالاتها يحمل مطالبهم وهمومهم الى المسؤولين في المحافظة ووقع اختيارهم على (عمهم) أبو فيصل ليتولى رئاسة الوفد الذي أوكلت أليه المهمة .. إذن الأمانة كبيرة وعلى الرجل ان يكون أمينا في إيصالها إلى المعنيين و كان يتصور أن هناك ثمة تعقيدات وربما ممنوعات يصطدم بها عند أبواب المسؤولين واصحاب القرار في المحافظة وهذا مما أضاف أليه معاناة اخرى غير أن الأمور جرت على وفق مغاير لتصوراته فعاد الرجل مع وفد القرية بعد أن وجد ضالته التي أثلجت الصدور عندما كان التجاوب كبيراً مع معظم المطالب التي حملها ووجدت اغلبها حلولها المناسبة .

مدخل

لماذا الشحيمية بالذات ؟ هل لأنها مدينة منسية ؟ أم لان الأقدار تلاحقها باستمرار فتطيح بها تارة لتصبح قرية وترحمها ثانية لتعود مدينة مما جعلها بعيدة عن الأنظار قليلة الرعاية والاهتمام إنها ناحية نائية .. تشكو من كل شيء و تعاني قلة الخدمات المقدمة اليها .. و تهمش دورها بالرغم من أنها منطقة زراعية كبيرة ..فهي بلا ماء للري .. ولا خدمات صحية .. ولا ماء صالح للشرب، ولا مدارس للتلاميذ و الطلاب ولا جدران للمدارس .. و صفوف مدارسها مسقفة بالخشب و الطين ليس فيها رحلات و ... و... هذا هو حال الناحية الملغاة المعاد اليها تصنيفها من قرية إلى ناحية إلى قرية إلى ناحية ومن يدري ماذا بعد ؟

عرفت الشحيمية سابقا" ما بين ١٩٣٠ . ١٩٤٠ بأسم مشروع (صالح جبر) الذي مازال موجودا" حتى الآن يسمى بالمشروع القديم ، و بقي حالها حتى سنة ١٩٥٠ حيث فصلت جغرافيا" عن القطعة ٢ مقاطعة ٦ / الجزيرة من المحاويل وقد فصلها نهر المالح (المصب العام) لتكون قرية في بداية النشأة و التكوين مرتبطة بناحية الزبيدية .. و تأسست كناحية سنة ١٩٧٠ . ١٩٧١ ثم دخلتها شركات الاستصلاح الزراعي البلغارية و أنهت أعمال الاستصلاح سنة ١٩٨٤ ، و في سنة ١٩٨٧ ألغيت كناحية لشمولها بقانون النظام السابق بتقليص الوحدات الإدارية فعادت من جديد إلى قرية حالها حال قرى عديدة و تبعت هذه القرى جميعا" قضاء الصويرة .. و في عام ٢٠٠٢ صدر قرار بإعادتها إلى ناحية من جديد، لتسميتها بهذا الاسم (الشحيمية) قصة يرويها أبو فيصل الذي أصر على أن نزور هذه المدينة ونتجول في قراها ونكتب الحقيقة كما أراد منا وها نحن نفعل ذلك .. الشحيمية كانت منطقة منخفضة و خصبة تكثر فيها النباتات البرية مثل الجبجاب و الشنان و غيرها وكان البدو يرعون أبلهم فيها حتى النحيف من الإبل يشتد عوده و يصبح سمينا" أي انه يبني شحما" مع لحمه فلما سئل البدوي في أي مكان يرعى و أصبحت أبله هكذا .. فقال في وادي الشحيم .. و هكذا تشحمت الشحيمية بوفرة خيراتها و كثرة غلتها ولكن شحمها ذاب فهي تشكو من عدم رعايتها بصورة جيدة او كما يستحق

معاناة كثيرة

ونحن في طريقنا للناحية وخلال مرورنا بالقرى القريبة من الشارع العام الذي يكاد يكون غير معبد رأينا النساء يحملن فوق رؤوسهن القدور وهي ممتلئة بالماء من الأنهر القريبة .. فلفت أنظارنا هذا المشهد الذي لانريد ان نراه بعد السنوات الماضية ..

توجهنا بداية الأمر إلى مركز جباية وتشغيل ماء الشحيمية والتقينا بالسيد محسن محمد حمدي مسؤول المركز فحدثنا عن واقع الخدمات المقدمة للقرى التابعة للشحيمية :

تعاني دائرتنا الانقطاع المستمر بمصدر التغذية للماء وكذلك التيار الكهربائي وعدم إدراك المواطن لما يقوم به من أعمال سقي للأرض وللحيوانات إضافة إلى استخدامات المواطن الأخرى ، نقترح تجميع كل المجمعات في مشروع واحد يغذى من مصدر ماء مستمر لجميع القرى لحل مشكلة أزمة الماء الصالح للشرب .

وفي سؤالنا عن أسباب عدم تشغيل بعض مجمعات القرى الفلاحية بالرغم من وقوعها على اكتاف ألانهار : مثلا مجمع قرية رقم (٥) الذي نفذ من قبل (منظمة كير العالمية) لغرض الصيانة والتأهيل والمجمع جاهز حاليا" للعمل إلا إن المعوق هو الكهرباء وعدم امكانية نصب محولة كهربائية للمشروع والتنسيق جار مع دائرة الكهرباء حول ذلك الموضوع ، كذلك مجمع قرية (٤) بحاجة الى توصيل التيار الكهربائي وقد تم مفاتحة دائرة كهرباء الزبيدية بهذا الشأن .

ونقترح على دائرة ماء واسط تجهيز مولد كهرباء لكل مجمع بقدرة (١٠٠ K . V)لغرض إدامة وإنجاز الأعمال بصورة جيدة عند انقطاع التيار الكهربائي كما نقترح على دائرة ماء واسط شمول القرى التالية (٢ ، ١ ، ٧ ، ٣ قرية مزهر ، المنسية ، السلام) بمد أنابيب الماء لعدم توفر مجمعات وشبكات الماء الصالح للشرب .

وبما ان المنطقة ذات طابع زراعي فقد توجهنا الى دائرة ري الشحيمية والتقينا المهندس كريم محمد سلمان ومنه اطلعنا على إنجازات وأعمال ومشاكل هذه الدائرة حيث قال :

تقوم دائرتنا بتوزيع مياه الرى على المساحة المستصلحة بحدود ٢٠٠ر٠٠٠ مئتي ألف دونم والأشراف عليها بما فيها نظام المراشنة والتنظيم وإدامة شبكات الري والبزل التي هي ضمن مسؤولية الدولة وكنا نعاني وجود شحة في المواسم السابقة وفي الصيف بالذات أما ألان فالموسم الشتوي جيد والحمد لله والأمطار كانت جيدة مما وفر جهد ووقت الفلاحين والمزارعين ومن المفيد أن أقول ان محطات الضخ على نهر دجلة التي تغذي المشروع . مبيعة إلى الجمعيات الفلاحية وهي تعمل على تشغيلها وأدامتها وتوفير احتياجاتها من الزيوت والوقود وغير ذلك وإذا حصل خلل فالجمعيات هي المسؤولة ألا إننا لا نريد أن نلقي الثقل عليها وانما نعمل معا على تذليل المعوقات كما نقوم بمتابعة التجاوزات التي تعاني منها المنطقة بشكل مستمر التي تحصل على النهر ولا يوجد تعاون معنا من قبل الفلاحين والمزارعين فضلاً عن عدم تمكن الشرطة من إنجاز الأعمال بسبب عدم توفر الآليات التي تنقلهم الى اماكن التجاوز لرفعه او لمحاسبة المتجاوز ويعاني المشروع كثرة الانقطاعات الكهربائية . وقد تمكنا من إيصال الماء إلى أبعد نقطة باستعمال طريقة المراشنة .

وأضاف لقد أنجزت دائرتنا صيانة محطات البزل و صيانة النواظم وترميم تبطين المشروع وتطهير القنوات الرئيسة بواسطة مساعدة الجمعيات وتم إنجاز تطهير (٧٠) كم

وكانت محطتنا قبل الأخيرة دائرة بلدية الشحيمية وفيها

التقينا المهندس محمد خشان زيار الذي قال :

تقوم البلدية بتنفيذ مشروعين الأول تبليط شارع بطول (٥٠٠)م بطريقة التنفيذ المباشر ، المشروع الثاني إنشاء مبنى تجاري ينفذ من قبل مقاول والعمل مستمر بتنفيذ المشروعين وتم تحقيق نسب إنجاز متقدمة على الرغم من تأخر المباشرة بالمشروع

لدى الدائرة في الناحية حملة تنظيف حيث تم تشغيل عدد من العمال في المرحلة الثانية كما تم تشغيل (٥٠) عاملاً في المرحلة الأولى من الحملة وبالتنسيق مع المجلس البلدي والناحية وتم تنفيذ فقرة ردم المستنقعات وإنجازها بنسبة ١٠٠٪ في حين تم مفاتحة المراجع لغرض مناقلة المبالغ المخصصة لفقرتي صيانة الأرصفة والجزرات والحدائق العامة والمتنزهات لقلة المبالغ المخصصة للفقرتين . كما تمت مفاتحة البلديات باستخدام الوفورات المتحققة في فقرات المشروع بتنفيذ فرش طبقتي الترابية والحصى الخابط لاحد الشوارع الرئيسة في الشحيمية وبطول ٤٠٠م بعد استحصال موافقة المجلس البلدي على ذلك . وللبلدية طموحات بتنفيذ مشاريع تبليط شوارع وإنشاء مشاريع خدمية أخرى لتطوير الناحية .وهناك خطة طموحة للعام الحالي لغرض تبليط شوارع وتنفيذ مشاريع خدمية إلا إننا نصطدم بمعوقات قلة الإمكانيات المتاحة لتنفيذ الأعمال كمعامل الإسفلت والآليات التخصصية بهذا العمل والآليات الاخرى مثل (الشفل ، الكريدر ، الكابسات) ولدينا مقترح نتمنى أن يؤخذ بنظر الاعتبار أو يقدم كدراسة وهو إيجاد منفذ لربط ناحية الشحيمية بالنواحي والاقضية التابعة لمحافظة بابل لتسهيل عملية التنقل علما" بأن الناحية تبعد عن ناحية الزبيدية ٤٥ كم وكذلك عن قضاء الصويرة بنفس المسافة ولكن لا تبعد عن مناطق محافظة بابل سوى بضعة كيلو مترات .

مدينة بلا دوائر رسمية

محطتنا الأخيرة كانت مع رئيس المجلس البلدي السيد شهيد عبد الحسن معلم في إحدى المدارس الابتدائية فحدثنا عما تحتاجه الناحية في كل المجالات وأخذ يسرد لنا طريقة وأسلوب عملهم مع المتجاوزين على المشروع الاروائي في الشحيمية ، والحديث فيه الكثير من الصراحة والوضوح والجدية اذ قال .

تفتقر ناحية الشحيمية لخدمات الماء الصالح للشرب وبهذا الصدد نقترح ضم جميع المجمعات في مشروع ماء موحد وشبكة واحدة لماء الشرب والكهرباء رغم حصولنا على (١٥) خمس عشرة ساعة كهرباء باليوم من خلال مراجعتنا المستمرة إلى الوزارة والمؤسسات المسؤولة عن توزيع الكهرباء وخدمات الهاتف حيث لا يوجد هاتف في الناحية وقلة المدارس وتبليط الشوارع العامة وتطوير الخدمات الصحية وهناك شحة كبيرة جدا" في الأدوية .

ولا توجد دوائر عائدة الى هذه المرافق في الناحية وهذا معوق كبير أمام إكمال الخدمات التي هي (دائرة الكهرباء ، دائرة الاتصالات ، دائرة النفوس ، مركز الدفاع المدني) وكذلك عدم وجود كراج موحد للنقل والناحية بحاجة كبيرة للمدارس لتغطية الكثافة السكانية ، كما لا توجد متوسطة وابتدائية للبنات بل توجد مدرسة ابتدائية واحدة في مركز الناحية حيث يزيد عدد التلاميذ في الصف الواحد على (٧٠) تلميذا" ولدينا ثانوية واحدة .

ولا توجد شبكة مجار ضمن حدود البلدية ، وإسالة الماء في مركز الناحية لا تفي بالغرض وبحاجة ماسة إلى مجمع (مشروع)سعة مليون غالون علما" أن اغلب المجمعات لا تقع على مصدر رئيس للماء ، ومعاناة المواطن في القرى كبيرة بسبب عدم تبليط طرق تربط بين القرى بعضها ببعض من جانب وبينها وبين مركز المدينة من جانب آخر

واخيرا قال عدد من الأهالي بان الناحية هي منجم للخيرات الزراعية فأراضيها خصبة ومستصلحة وتنتج مختلف أنواع الحبوب والمحاصيل الأخرى المهمة لكن لم نجد من يلتفت إلينا فنحن نحتاج الكثير من الدعم والمساعدة.

في هور (ابـــو زرك) مشكلات بحجـــم الميـــاه!

حسين كريم العامل / الناصرية

يقع هور(ابو زرك)جنوبي ناحية الاصلاح (٥٠ كم) شرق مدينة الناصرية ويمتد باتجاه ناحية الفهود ، و مساحته ٣٠ الف دونم وهو محاط بسداد من جميع الجوانب تسمى سداد (ابو زرك) ، وقد حدثنا عنه رئيس المساحين الاقدم في شعبة زراعة الاصلاح السيد كاظم مطر قائلا : تبلغ مساحة ناحية الاصلاح ٢٧٠ الف دونم أي ما يعادل ٧٦٠ كم٢ وهذه المساحة اكبر من مساحة البحرين بمئة كيلو متر حيث ينحصر هور ابو زرك بين ناحيتي الاصلاح و الفهود ويمتد لمسافة ١٨ كم طول و٥ كم عرض في ابعد نقطة و ٢ كم عرض في اقرب نقطة اما اعمق نقطة فهي ٣ م والهور محاط بسداد من جميع الجوانب تسمى سداد (ابو زرك) تسكن على جوانبها ١٣ قرية هي الرميض والشريش والنواصر وال عمر وال عريثم والحسان والصفافعة وال سلطان وال خواف والزركان (قريتان) والموايد واللغيوات وال سيد يوشع .والهور مليء بحشائش من القصب والبردي ويخترقه مجرى رئيس يسمى نهر (ابو لحية) اضافة الى فروع اخرى تسمى(ابو السميسم وابو غلاوين والنصري)و هناك مشاريع متفرعة من الهور كمشروع صباح الرميض والشريش ومشروع سنان و١١ اذار وابو جفجير ومشروع الجدر وهناك هور آخر يقع شمال الاصلاح تبلغ مساحته ٥٠٠٠ دونم يسمى هور ام زلة وتقع عليه ثلاث قرى هي ال نصرالله والمعدان والرويمي.

الاسماك والطيور

يزخر هور (ابو زرك) بانواع عديدة من الاسماك منها البني والكطان والكارب والخشني والشبوط وغيرها من الانواع، وقد قدر السيد مطر الانتاج اليومي للصيادين البالغ عددهم اكثر من ١٥٠٠ صياد بخمسة اطنان بينما قدر السيد طالب فنجان من وحدة الموارد المائية معدل ما يصيده الصياد الواحد في هور (ابو زرك) بأوقية ونصف الاوقية يوميا أي ما يعادل ٦ كغم. وتابع السيد طالب حديثه قائلا

لقد منعت العشائر من دخول السموم وحرمت استخدام الكهرباء في صيد الاسماك في هور (ابو زرك) وحاليا تتم عملية الصيد باستخدام الشباك الاعتيادية فقط وعن حجم الاسماك التي يصيدها الصيادون قال : عموما الاسماك صغيرة ومتوسطة ويتراوح وزن الواحدة منها ما بين الكيلو ونصف الكيلو ولكن هذا لا يعني عدم وجود اسماك كبيرة، فهناك اسماك يتجاوز وزنها العشرة كيلو غرامات والفضل يعود في وجود اسماك مثل هذه الى منع الصيد الجائر في هذه المناطق بينما حذر احمد عبيد من استخدام وسائل الصيد الجائر قائلا : ان استخدام السموم والكهرباء دون تدخل السلطات المعنية سوف يقضي على الثروة السمكية في مناطق الاهوار الاخرى والصيادون في هور (ابو زرك) والحمد لله لا يستخدمون مثل هذه الوسائل في الصيد وخاصة في منطقة الرميض التي تضم عشائر البوصالح حيث اتفق الجميع على تحريم هذا النوع من الصيد.

وعن انواع الطيور حدثنا السيد فالح حسن قائلا : لقد كان الهور يعج بانواع كثيرة من الطيور منها دجاج الماء والخضيري وابو زلة والنورس والبجع والبرهان والغرنوك والزركي والبط البري ولم يعد من هذه الانواع في الوقت الحاضر سوى دجاج الماء والخضيري وابو زلة اما البقية فلا اثر لها.

لا خدمات

وعن الواقع الخدمي في مناطق هور (ابو زرك) حدثنا الكثير من باربعمئة عائلة تعاني من عدم وجود شبكة للماء والكهرباء كم تعاني ازمة البنزين.

النازحون

تحدث المواطن عدنان حاتم عن النازحين من المناطق التي غمرتها المياه قائلا : هناك الكثير من القرى التي غطست في الماء ونزحت بعض العوائل منها مثل قرية ال عريثم والخواف وال حسام وهي قرى مهددة بخطر الفيضان بشكل دائم كما ان الطرق الامنية التي نفذها النظام السابق والتي تستفيد منها هذه القرية والقرى الاخرى حاليا معرضة هي ايضا لخطر الفيضان فضلاً عن ان النازحين السابقين الذين هجروا مساكنهم بعد تجفيف الاهوار لا يستطيعون العودة اليها بسبب الاضرار الكبيرة التي اصابتهم في حين اكد السيد جابر عبود ٦٥ عاما حاجة المنطقة لمشاريع الاسكان قائلا : ان المنطقة بحاجة لمساكن للمهاجرين والنازحين الذين عادوا الى قراهم فاغلبهم قد سكن في بيوت مهدمة او خيام او في غرف ضيقة مع اقاربهم كما ان مناطقنا بحاجة لضبط السدود وترميمها للوقاية من خطر الفيضان والى الخدمات الصحية والماء والكهرباء والاتصالات .

اما الشاب جواد كاظم ٢٥ عاما فقد قال : مناطقنا بحاجة الى مشاريع استثمارية لتشغيل العاطلين عن العمل وخاصة الشباب منهم لان هذه الشريحة الاجتماعية سريعة الانزلاق والانحدار الى مهاوي الجريمة وخاصة بعد ان تجاوزت نسبة البطالة في هذه المنطقة الـ٧٥ ٪ من الايدي العاملة الشابة .

القصب والبردي

وعن امكانية تشغيل سكان الاهوار من خلال استثمار القصب والبردي قال المواطن طالب فنجان: من النباتات الطبيعية التي تنمو في الاهوار هي القصب والبردي وشقيق الماء والكصيبة والعرمط والجولان والشمبلان وغيرها من النباتات فقد كان القصب والبردي قبل تجفيف الاهوار يشكل مصدر رزق لكثير من العوائل الساكنة في هذه المناطق اما الان فان القصب لايصلح لـ(سف) البواري بسبب صغر حجمه وعدم اكتمال نموه الذي يعود الى قصر الفترة الزمنية التي اعقبت عودة الاهوار فالقصب والبردي في الوقت الحاضر لا يستخدم الا لعلف المواشي وخاصة الجاموس حيث يستاجر مربو الجاموس اكتاف الهور لرعي مواشيهم، في حين دعا السيد رياض سعود ٣٥ عاما الى الاستفادة من القصب والبردي المضغوط لبناء مساكن للعائدين قائلا : المنطقة بامس الحاجة لبناء مساكن قليلة الكلفة واعتقد ان خير وسيلة لذلك هو انشاء مصانع صغيرة لانتاج البردي المضغوط للاستفادة منها في بناء المساكن كما ان مثل هذه المصانع تساعد على امتصاص البطالة من خلال تشغيلها للايدي العاملة من ابناء المنطقة وان امكانية الاستثمار في هذه المناطق يمكن ان تكون مربحة جدا خاصة في مجال مشاريع تربية المواشي والاسماك وعلى الدولة ان تشجع المستثمرين وتدعمهم وان تقوم بتمويل ابناء المنطقة لاقامة بعض المشاريع التي تساعد على امتصاص البطالة .

مقترحات

طرح الاستاذ فاضل حسن علي امين سر مجلس ابناء الاهوار عددا من الافكار والمقترحات لتطوير مناطق الاهوار قائلا:

ان العمل على اعادة مناطق الاهوار وانعاشها يتطلب الكثير من الجهد والعمل والتمويل وعلى الدولة والجهات المانحة ان تدعم وتسرع عملية تنفيذ المشاريع التنموية والاستثمارية الكفيلة برفع الواقع الاقتصادي والخدمي والصحي لهذه المناطق . فسكان الاهوار بحاجة الى خطة شاملة لاعادة الحياة لمناطقهم على ان تتضمن هذه الخطة اعادة بناء البنية التحتية والخدمية وبناء مساكن للعائدين واقامة مشاريع تنموية تستثمر ثروات الاهوار الطبيعية كالاسماك والالبان والمواشي والقصب والبردي اضافة الى استثمار الجوانب السياحية التي تتمتع بها المنطقة والاهتمام برفع المستوى العلمي والثقافي واعداد برامج لتشغيل العاطلين وتطهير المنطقة من المخلفات الحربية وخاصة الالغام والاهتمام بالجوانب البيئية من خلال ارسال فريق عمل لمسح المنطقة والتاكد من عدم تلوثها بالاشعاعات.

سكنة هذه المناطق التي يهددها خطر الفيضان فقال محمد ضيدان سالم عن معاناة قريته قرية ال سلطان : تقع قريتنا بمحاذاة قرية الحسام المحاذية لهور (ابو زرك)، وتضم قرية آل سلطان اكثر من خمسين منزلا جميعها معرضة للفيضان، فقد غمرت المياه الطريق العام وتقطعت بنا السبل فاصبحنا معزولين عن القرى المجاورة كما ان القرية والقرى الاخرى تفتقر الى وجود مدرسة قريبة فاقرب مدرسة للقرية هي مدرسة (ابو موسى) التي تبعد ٤ كم. وطالب السيد ضيدان بتعلية الطريق العام وتاهيله ليتمكن سكان قريته من الاتصال بالقرى المجاورة ومركز الناحية كما طالب بايصال الماء الصالح للشرب والكهرباء واستحداث مدرسة جديدة ودعا ايضا لتعويض المتضررين الذين هدم النظام السابق منازلهم .

اما نعيم صيهود حيال الذي يسكن قرية آل حسام فقد قال : حاصرتنا المياه وتهدم عدد من منازلنا في حين تشرخت حيطان الاخرى واصبحنا معرضين للنزوح والتشرد بسبب ارتفاع مناسيب المياه ونحن حاليا لا زراعة ولا صيد وتحيط بنا المياه من كل جانب وطالب السيد صيهود باقامة سدود واقية من خطر الفيضان وانشاء طريق عام يربط قريته بناحية الفهود والاصلاح ، بينما قال فائق خيون بدر من قرية ام الشعير التي تبعد ١٥ كم عن هور (ابو زرك) ، تقع قرية ام الشعير على امتداد الطريق الرابط بين الاصلاح والسلام وهي ارض زراعية تقدر عدد العوائل التي تقطنها